وثيقة ثورة ١٥ مايو

ثورة ١٥ مايو لم تكن وعودا . لم تكن كلمات ملتهبة في خطب ساخنة . لا تلبث ان تذوب في صقيع النسيان . لم تكن شعارات او وعودا لاستغلال عواطف الجماهير .. ثم يعود كل شيء الى ما كان عليه .

ثورة ١٥ مايو كانت تغييرا حقيقيا في بناء المجتمع المصري ، بناء ديمقراطيا . يحترم كرامة الانسان وحريته وادميته . ويهيء للشعب ان يحكم بالاختيار الحر ، وبالرقابة على حكامه . في دولة المؤسسات . وتعبير الديمقراطية . من اصل يوناني (ديموس اى الشعب) و (كراتوس اى الحكم) .. ويعني حكم الشعب . وتطور في العصر الحديث الى نوعين من الديمقراطية . الاولى وهي الغربية التي تفيد سلطات الدولة . وتبيح الاقتصاد الحر . والثانية وهي الشرقية التي تضع تحقيق العدالة الاجتماعية قبل تحقيق الحرية والمساواة السياسية . وتركز كل السلطة في الهيئة الحاكمة في المجال الاقتصادي .

● ● ●

وقد اخترنا طريقا مختلفا . منذ نشوب ثورة ٢٣ يوليو .. عندما انتفضت سنوات الثورة الاولى . تركيز كل السلطات في القوة الحاكمة . ومنذ عام ١٩٦١ اتجهنا الى الحل الاشتراكي في البناء الاقتصادي . واحتفظنا بدستور اقرب الى الديمقراطية الغربية .. ولكن مؤسساته خاضعة خضوعا مباشرا لسلطان تنظيم سياسي واحد . وأتاح هذا الوضع تركيز السلطات في ايدي افراد محددين . اعطتهم القوانين الاستثنائية سلطات لاحدود لها . بغير رقابة شعبية حقيقية كان يمكن ان يؤديها المجلس التشريعي او الصحافة .. وانتهى الامر الى اهدار تام للحرية الشخصية والحرية السياسية . وفقدت الديمقراطية الاجتماعية جدواها .. لان السلطة كانت مهيمنة تماما . على لقمة الخبز وارزاق الناس . واصبح الارهاب والقهر وحكم الفرد في كل موقع . هي ركيزة البناء السياسي .. ومن ثم اندثرت الديمقراطية السياسية تماما .

● ● ●

وباعلان ثورة ١٥ مايو . التي ايدتها الجماهير بلا حبر . وبلا اخراج مسرحي . بل كان تعبيرها تلقائيا .. جاء الدستور الجديد . وثيقة لهذه الثورة . وقرر ان رئيس الجمهورية لايستطيع حل مجلس الشعب الا باستفتاء شعبي . وجاءت نصوصه كلها مقررة اولا لتاصيل مبادىء الحرية والمساواة من جذور حياة الاسرة المصرية وتعاليمها ودينها .. مسجلة هذه المبادىء بما يقطع الطريق تماما . على العودة الى حكم الفرد في اي موقع .

واذا كان التحرك السياسي والاستعداد العسكري . هما ركيزتي الانطلاق الى حرب اكتوبر التي حققت اول وادوع انتصار مصري عربي في تاريخنا الحديث .. فان الركيزة الاولى . للبناء السياسي الدولي لهذه الحرب ، وللقوة العسكرية .. كانت اولا واخيرا .. هي ثورة ١٥ مايو لان الشعب الحر ، كان قادرا على مخاطبة العالم ، بمنطق حر يعبر عن سيادته واستقلاله . بغير الاعتماد على وجود عسكري اجنبي تخلصنا منه بارادة حرة .. كما ان المقاتل المصري ، كان مقتنعا بالارادة الحرة . انه يدافع عن ارض يحكم شعبها القانون . لا القهر . وهذا يفسر ايضا . ان الحكومة لم تضطر الى اعتقال مواطن واحد . قبل الحرب او خلالها او بعدها . لتامين الجبهة الداخلية .. وهذا لم يحدث في اي بلد في العالم واجه الحرب . وهذه هي نقطة التحول الثانية في حياة الشعب المصري بعد ثورة ١٥ مايو .

● ● ●

وكان لابد ان يتبلور كل هذا ، في خطة عمل ، وتحديد مسار ، لبناء الدولة الديمقراطية . بحيث تتحقق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . بنظرة واعية متفتحة الى متغيرات العصر . وموازين القوى الجديدة التي تسيطر على التطور العالمي .. لم يفكر يصل الى افاق طموحة لدى مصر ١٥ مايو . ومصر ٦ اكتوبر حتى مشارف القرن الجديد . ومن هنا جاءت وثيقة اكتوبر .

لقد كان ، الميثاق ، تعبيرا عن تفجير التطور الاجتماعي واستنفاد اهدافه وكان بيان ٣٠ مارس وعودا بالديمقراطية السياسية . بعد ان تزول آثار العدوان . وحققت ثورة ١٥ مايو هذه الوعود . واضافت اليها . قبل المعركة . وكانت حرب اكتوبر ميلادا جديدا . عبرت عن كل نتائجه . وآماله وطموحه .. ورقة اكتوبر وهي وثيقتنا الثورية الجديدة ..

ومسئوليتنا جميعا ، هي الممارسة الايجابية المسئولة . فلا حرية بلا احرار . ولا بناء الا بالعقول وسواعد الرجال . وقد بدأت الممارسة فعلا .. وطريقها طويل جيلا .. بعد جيل .

موسى صبري